الفصل الثانى عشر

العلاج والوقاية من الإعاقة الذهنية

لا يقصد بهذه الكلمة علاج الإعاقة الذهنية، وإنما علاج المشكلة الخاصة بنقص الذكاء لدى هؤلاء الذين يتزايد عددهم باستمرار، ثم اتخاذ العدة لهم حتى لا تصبح مشكلتهم مشكلة خطيرة فى المستقبل القريب.

والآن سوف أستعرض الوسائل التى يمكن بها التخفيف من حدة المشكلة:

١ - الاكتشاف المبكر:

لحالات الإعاقة الذهنية قبل أن يستفحل الخطر وتصبح بعده البرامج العلاجية عديمة الجدوى وذلك عن طريق التوعية بمظاهر وعلامات الإعاقة الذهنية من جهة، وتدريب وإعداد العدد الكافى من الأطباء والمتخصصين النفسيين الذين يقومون بتشخيص الإعاقة الذهنية من جهة أخرى.

- وكذلك إعداد اختبارات الذكاء المقننة المناسبة.
- توفير البيانات النفسية التى تقوم بعمليات التشخيص والتوجيه والتوعية.

٢ - التدريب فى وقت مبكر:

تلى خطوة الاكتشاف المبكر فى الأهمية المساعدة والتدريب المبكر أيضا بالمدارس والمعاهد الخاصة. والطفل فى أثناء طفولته فى مسيس الحاجة إلى المساعدة والتدريب. فالطفل المعوق ذهنيا يلتحق بالمدرسة لتساعده على التعلم فى حدود قدراته وتنحصر مهمة المدرسة الخاصة فى تعليم الأطفال المعوقين ذهنيا على:

- إصلاح السلوك وتكوين العادات الحسنة الصالحة.
- تعليم عناصر المعلومات النافعة.

وهذه المدارس تعمل على توزيع الأطفال المعوقين ذهنيا حسب قدراتهم العقلية فى مجموعات متجانسة الأمر الذى يساعد الطفل على الاستفادة فى حدود قدراته الذهنية دون الإحساس بالنقص.

وهناك أيضا الفصول الخاصة فى المدارس العادية للمعوقين ذهنيا من الدرجات العالية حيث لا يشعر الطفل بما فيه من نقص. بل يعتقد أنه كالأطفال الآخرين فى محيط مدرسى واحد. وقد ثبت أن هذه الفصول قد أنتجت الفائدة المرجوة، وأن معظم هؤلاء الأطفال ينجحون ويتمون دراستهم بنجاح طبقا لقدراتهم الطبيعية إذا ما أعطوا الرعاية المناسبة.

٣ - العزل (الفصل):

الوسيلة المثالية وبخاصة للحالات الشديدة من الإعاقة الذهنية هى فصل هؤلاء الأطفال سواء كانوا أطفالا أم كبارا فى معاهد خاصة أو ملاجئ يبقون فيها مدى حياتهم. فإن هذه الحالات لو تركت

وشأنها لظلت عبئا ثقيلا على العائلات التى نشأت فيها وعلى المجتمع بوجه عام..

أما وضع هؤلاء المعوقين ذهنيا فى أماكن خاصة بهم حيث يمكن أن يدربوا إلى حد ما على إعالة أنفسهم فإن ذلك يزيد من سعادتهم وشعورهم بالارتياح والتكيف لما يحيط بهم.

٤ - التعقيم وتحديد النسل:

حيث إن الإعاقة الذهنية حالة وراثية لا يمكن استئصالها، فتنحصر إذن فى المنع والحصر لا فى العلاج. ولا يكفى أن نحتفظ أو نبقى جيشا من المعوّقين ذهنيا، وإنما يجب أن نبحث عن المصدر أو المنبع الذى ينحدرون منه..

لذلك فالخطوة الأولى يجب أن تكون التصريح قانونا بالتعقيم الإرادى لمن يرغب حتى يكون لهؤلاء المعوقين ذهنيا، وهؤلاء الذين يحتمل أن ينقلوا أو ينشروا الإعاقة العقلية الحق الواضح فى استعمال هذا السلاح الواقى.

٥ - العلاج الطبى:

هناك بعض حالات الإعاقة الذهنية يفيدها العلاج الطبى وذلك إذا انعدم أثر الوراثة: كنقص إفراز الغدد الدرقية أو اضطراب الغدة النخاعية أو شرخ فى عظام الجمجمة الداخلية، أو ضغط جلطة دموية أو حالات الإعاقة الذهنية المصحوبة بنوبات صرعية، أو حالات الإعاقة الذهنية المصحوبة باضطرابات سلوكية. جميع هذه الحالات تفيد بعض الأدوية فى تحسنها.

والخلاصة: أن العلاج الطبى قد ينجح فى إزالة الأسباب الثانوية للإعاقة الذهنية.. وكلما زادت الإعاقة الذهنية قل التحسن العلاجى.

وسائل الوقاية من الإعاقة الذهنية:

فى مجال الوقاية يمكن النجاح فى إنقاذ عشرات الآلاف من الحالات التى كان من المحتمل إصابتها بإعاقة ذهنية متوسطة أو بسيطة لو أننا اهتممنا بالإجراءات الوقائية الآتية:

١ - قبل الزواج

فحص الراغبين فى الزواج، وخاصة من أفراد الأسر التى ظهرت فيها حالات إعاقة ذهنية أو ثبت ذلك عن طريق الفحص الكروموسومى أو غيره من الفحوص الطبية.

٢ - أثناء فترة الحمل:

- إجراء الفحص الكروموسومى أثناء فترة الحمل وكذلك فحوص الدم اللازمة.
- وقاية الأم أثناء الحمل من إصابات الحصبة الألمانى والتهابات الغدد الصماء وغيرها مما يؤثر على نمو خلايا المخ عن طريق التحصين ضد هذه الأمراض أثناء الحمل.
- زيادة الرعاية الصحية والنفسية للأمهات والاهتمام بتوفير الغذاء الكامل للحامل.
- تجنب تعرض الأم لأشعة إكس أو للعلاج بالنظائر المشعة أثناء الحمل.

● تجنب استخدام الأم الحامل أية أدوية.

٣ - أثناء الولادة وبعدها

● وقاية الأطفال أثناء الولادة وبعدها من إصابات المخ والجمجمة.

● نشر برامج التوعية بمشكلة الإعاقة الذهنية: أسبابها، وأعراضها للشباب والآباء والأمهات باستخدام وسائل الإعلام. وكذلك إدخال دراسة هذه المشكلة في برامج إعداد المدرسين والمتخصصين النفسيين والاجتماعيين والأطباء والتأكيد على أهمية البرامج الوقائية، وأهمية الكشف المبكر.

● وقاية الأطفال من الإصابة ببعض الحميات التي تصيب المخ والأجهزة العصبية مثل الالتهاب السحائي.

● توعية الأمهات بالإجراءات الوقائية ضد إصابات الأطفال، وضد حالات التسمم وخاصة بمركبات الرصاص التي تستخدم أحيانا في دهان لعب الأطفال.

● يجب العمل على تحسين ورفع مستوى المعيشة والظروف الاجتماعية والاقتصادية، والتعليمية والصحية، التي يعيش فيها الطفل في السنوات الأولى من عمره. لأن الظروف الاجتماعية والاقتصادية، والفقر، والجهل، ونقص التغذية وعدم توفر الأنشطة الذهنية الحافزة للذكاء اللازمة لصقله وتنميته في البيئة التي يعيش فيها الطفل في السنوات الأولى من عمره؛ هذه جميعها عوامل مسئولة إلى حد كبير عن نسبة عالية من المعوقين ذهنيا.

● رفع وعى المواطنين نحو تجنب الزواج من الأقارب الذين يوجد لديهم حالات الإعاقة الذهنية.

● الاهتمام بتشجيع البحوث فى كافة ميادين الإعاقة الذهنية، والاتصال بالهيئات العلمية الدولية التى تعمل فى تلك الميادين والاستفادة من نتائج بحوثها أولا بأول.

● عقد ندوات للآباء والأمهات للتوعية بكيفية التعامل مع الابناء المعوقين ذهنيا والطبيعيين.

● عقد ندوات توعية للتعرف إلى النمو النفسى للطفل الطبيعى والمشاكل النفسية والسلوكية للأطفال: أسبابها -أعراضها -علاجها -الوقاية منها.. وفق برنامج خاص لكل من يتعامل مع الطفل: متخصصين اجتماعيين بالمدارس - مدرسين ومشرفين بالمدارس - أطباء ممارسين ومتخصصين فى فروع الطب - حكيمات وزائرات - ممرضات..

هذه الندوات يكون هدفها الاكتشاف المبكر للعلاج والوقاية مستقبلا.

● طبع نشرات وكتيبات مبسطة لتوزيعها على كل من يتعامل مع الطفل، للتعرف إلى طرق التنشئة النفسية الصحيحة للطفل.

● وضع برامج لتعليم المعوقين ذهنيا القراءة والكتابة.. وكذلك تدريبهم على بعض الحرف والصناعات البسيطة والحديثة التى تتفق وقدراتهم واستعداداتهم.